العدد 1936 - السنة السابعة
الجمعة 18 شوال 1435 - الموافق 15 أغسطس 2014
Friday 15 August 2014 - No.1936 - 7th Year

العليمي والأمير قطن

كان العليمي فقيرا ودائم الأسفار طلبا للرزق ، وكان بينه وبين الأمير قطن بن قطن أحد أمراء عمان صداقة كبيرة ومودة عظيمة حيث كان يزوره من وقت لآخر يمتدحه ويحظى بهبات منه ، كان العليمي متزوجا من ابنة عمه (حصة) التي كانت على قدر كبير من الحسن والجمال ، وكان هناك شابا ثريا اسمه (دعيج) يقال بأنه من (آل معمر) أسرة النفوذ والامارة في بلدة العيينة ، وكان هذا الشاب قد كلف إمرأة تبيع وتشتري الحوائج النسائية بأن تراقب فتيات البلدة أثناء مرورها بالبيوت لتخبره بأجمل فتاة ليتزوجها ، فلم تجد هذه المرأة أجمل من (حصة) زوجة العليمي فدلته عليها وأخبرته بأنها متزوجة ، فأخذ هذا الشاب (دعيج) يأتي في كل أسبوع مرة واحدة فيطرق الباب وتخرج له أم حصة فيدعي الظما وأنه بحاجة لماء يشربه فتعطيه وبعد أن يشرب يضع في الإناء قطعا من النقود ويمضي في حال سبيله ، أما العجوز أم حصة فإنها تفرح كثيرا بهذه النقود لما هم عليه من فقر مدقع ، وعندما تكرر مرور هذا الشاب سألته أم حصة عن غرضه من ذلك فصارحها برغبته في الزواج من ابنتها حين تتخلص من زوجها واعدا إياها بالخير الوفير وحياة الثراء والترف ، فأخذت الأم تنفر البنت من زوجها وترغبها في حياة الثراء عند دعيج ، وربما تكون حصة قد اقتنعت بعض الشيء من كثرة الالحاح فلما عاد زوجها تظاهرت بالمرض فاحتار الزوج العليمي في مرضها وأسبابه من شدة حبه لها ، أما دعيج فإنه سأل الأم عن حيلتها المنتظرة فطلبت

أن يرسل إليها أعنف حراسه مدججا بالسلاح ، فلما جاء الحارس واسمه (آجر) أخفته في مكان من البيت ووضعت على الصاج قرصا حارا ، ولما وصل العليمي أخذت القرص ووضعته على بطن حصة وتحته ثيابا وفوقه ثيابا لتقيها حرارته الشديدة ، ثم أخذت تبكي بحرقة فلما رأى العليمي حال الأم ولمس حرارة حصة استاء وحزن كثيرا فقالت الأم لابد وأن حصة مصابة بالعين ولا تعود لها الصحة إلا إذا طلقتها فتذهبعنها العين ، فقال العليمي لو أعلم أن هذا ما سيحدث كنت طلقتها أما الآن فقد فات الأوان ، فقالت له الأم إنما هي طلقة واحدة وعندما تشفى عاودتها وهي زوجتك وليس لها غيرك ، فاقتنع العليمي بكلام الأم واستجاب لطلبها ونطق الطلاق ، فقالت الأم :

اسمع يا (آجر) .. (فصارت كلمتها مثلا يضرب عند العامة) فظهر آجر وضرب العليمي ضربا مبرحا وطرده من البيت وحذره من العودة ثانية ، ولم يجد العليمي إلا اللجوء إلى صديقه الأمير قطن طلبا للعون والمساعدة ، حيث قال فيه قصيدة طويلة احتوت أيضا بعض الحكم ومنها هذه الأبيات :

مثلي ما يقيم بربع دار
بهاذل وهو رجل ذهينا
ان جادلتهم مالوا جميع
ولا لي بالجماعة من يعينا
وكم من سفلة يعلك لسانه
تهزا بي وذا أمر بطينا
فلا يموت أبو عشر بخمس
وهذا عندنا كله يقينا
ثلاث معاني لابد منهن
هن اللي فيها رجال مبينا
اكرام الضيف في عسر الليالي
وضرب بالسيوف لبا بلينا
وكل الرجال باسماهم رجال
ولا هم بالمراجل متسينا
فيهم رجال وفيهم رذال
وخيار الرجال المستحينا
ولا تمدح رجال بكثر المال
ولا تذمهم في قل شينا

ثم استعد الأمير قطن لنجدته ومساعدته بما يحتاجه من المال واعتذر عن مساعدته بالرجال لأن لا سلطة له على أهل نجد ، فاقنعه العليمي أن يرافقه برجاله وكأنه سائح وهناك يتم تدبير خطة لاختطاف المرأة

بدون قتال ، فلما وصلوا إلى العيينة اخفى الأمير قطن رجاله في مكان خارج البلدة وذهب العليمي إلى بيت حصة وأوصى أصحابه إن لم يرجع قبل الصباح أن يذهبوا ، وكان زواج دعيج من حصة في هذه

الليلة فاختبأ العليمي في المنزل المخصص لدخول العريسين ورأى أن حصة أخذت تبكي حين مدّ دعيج يده نحوها وكانت تتحسر على ابن عمها ومنعت دعيج من الاقتراب منها ولما يئس منها قال لها (الزمان طويل ويرضيك) ثم نام فخرج العليمي من مخبئه وقتل دعيج وهرب بحصة ، وقبل أن يصل لقطن ورجاله طلب من حصة أن تلطخ قدميها وساقيها وأطراف يديها بما يشين ما يظهر منها عند ركوبها على الذلول حتى لا تفتن الأمير قطن ورجاله بجمالها الصارخ ، وعندما رأى القوم حصة بهذا الشكل القبيح عاتبوا الأمير قطن لأن هذه المرأة الدميمة لا تستحق كل هذه المخاطرة من أجلها ، فأمرهم قطن بأن يتسابقوا

على الهجن وفهم العليمي غايته فهمس في أذن حصة بأن تكشف شيئا من وجهها لقطن ليعذره ، فلما رآها قطن بهت من جمالها وخاف من الفتنة ولما وصلوا إلى بلادهم طلب من العليمي أن ينزل بعيدا عنه وصارحه بخشيته أن يفتن بزوجته وتميل نفسه لها فيفسد معروفه .

قصيدة .. !

البارحة مات في حظن الكلام العتب
تمكّن الشكّ من ذبح الشعور اليقين
حديث الأرواح بعيون القلوب إنكتب
على ضفاف الجراح اللي نستها السنين
اللي مفارق ماهو محتاج عذر وسبب
أشرّه على اللّي يهزّه فـ/ الغياب الحنين
الحبّ وحده يدلّي لك غصون العنب
الحبّ ضعفي وأنا سيد الكلام الرزين
عرّضت صدري من الضيقة لصدر المهب
أبيه يقطف بقايا ضحكة الياسمين
كتبت ياما كلام من الزعل وإنشطب
خفت القصايد تموت بزحمة العابرين
أحيان الأنسان يختار الطريق الصّعب
أحيان تستدرج الذكرى الشعور الحزين
يا غيمة الحلم ما بلّ الحضور الجدب
ولا طرى لك على كثر الضمى تمطرين
البارحة بعتّ فضّة وإشتريت الذّهب
البارح الصمت كان أبلغ كلام ثمين

نواف التركي

الإيروتيكية مفهومًا- مبعثا وتاريخا

– هل اللّغةُ الإيروتيكيّةُ هي لغةٌ مستحدثةٌ، تحملُ نسقًا ثقافيًا جديدًا ومُغايرًا؟ وهل تأتي الكتاباتُ الإيروتيكيّةُ العربيّةُ في تفاصيلها الدّقيقة على نسقٍ غربيٍّ وأوروبيٍّ حديث؟ هل خلا تاريخُ الأدبِ العربيّ من أدبِ الجنسِ والوطء والشّذوذ واللّواط؟ هل ثقافتُنا ترفضُ الأدبَ الأيروسيّ، وتتناولُهُ كمحظورِ اليوم؟

– هل هناك فروقٌ تمييزٌ بين الثّقافة الجنسيّة والبورنوغرافيا؟ وهل الإيروتيكا لغةٌ صفراءُ هدّامة، أم خضراءُ بنّاءة؟ وما هي مقاييسُ تقييم النّصّ الأدبيّ، إيروتيكيّته، أو صوفيّته، أو طُهريّته أو موهبته، أو دوره التّوجيهيّ ومهمّته التربويّة، أم.....؟ وهل وزنُ الإبداع بتشكيلاته؛ كلمة–رسمًا–نحتًا–صورة– أعلى من الأخلاق، أم موازيًا، أم لوطًا؟

مبعثُ كلمة إيروتيكيّة؛ أيروسيّة/ ومعناها؛ أيروس في الميثولوجيا الإغريقيّة هو إلهُ الحبّ والرّغبة الإباحيّة والجنس والخصوبة والسّعادة، وكانَ ملازمًا لأفروديت أمّه، ورامزًا لتجلّيات الجنس عبرَ الحضارات البشريّة. فصُوَرُ أعمى لا يرى عيوبَ المعشوق، أو بجناحين في زرقة السّماء، أو عازفًا على قيثارة، أو ممتطيًا ظهرَ دولفين، كما ظهرَ في الفنّ القبطيّ والمصابيح.. والكلمة إيروتيك erotic مشتقّة من الكلمة eros: أي جنسيّ وشهوانيّ، يُماثلُهُ في الميثولوجيا الرّومانيّة كيوبيد، والمحاور التي تدورُ في فلكها الأيروسيّة هي؛ الرّغبة الجنسيّة العارمة والجامحة، والجسدُ والانتشاءُ ما بين خمرٍ ومُجون طائش، وتجاربُ جنسيّةٌ عابثةٌ ظامئة، تتلوّى على وتر الشّره والافتتان.

تاريخُ الإيروتيك؛ الإيروتيك ومنذ عهد الكهوف والأساطير، هو جزءٌ من الثّقافة العتيقة، والتي تنطوي على مُجمل الفكر بشرائعه وعاداته وتراثه المكتوب والشّفهيّ والمصوّر، والتي تناولَها المفكّرون والمبدعون شرقًا وغربًا، فالأساطيرُ بوحشيّتها العتيقة الضّاربة، وبأشعارها الفاحشة وحكاياتها الشّبقة، ولوحاتها الجداريّة الجنسيّة الماجنة، كانت الشّاهد على الظّروف التّراجيديّة والطّقوس الحياتيّة لتلك العصور، التي لا يُراودُها أيُّ إحساس بالذّنب أو الخطأ، لعدم تمييزها بين البهجة والفزع آنذاك! ثمّ تبلورتْ فكرةُ الإيروتيك في العصور الحديثة ما بعد عام 1300 م، في التّماثيل الإغريقيّة ولوحات تصويريّة لمايكل أنجلو وليوناردو دافنشي، فانتقلت الأيروسيّة الإغريقيّة اليونانيّة إلى الإمبراطوريّة الرّومانيّة، ومن طور الحيوانيّة الغريزيّة الشّبقة والنّشوة القزحة، إلى طوّر الافتتان بأعضاء الجسد والفرح الأيروسيّ، فعجّتْ جدرانُ البلاط الرّومانيّ البورنوغرافيّة، وغرف ثوم الإمبراطور، بلوحات الموسات للرّسّام اليونانيّ پارازيوس، ولاحقًا اختفت اللّوحاتُ وطُمرتْ بين رُكام الإثم والفزع، لماذا؟ هل كما يقول أفلاطون: "الفزعُ أوّلُ هديّة يُقدّمها الجمال"؛ جمال التّمييز والإدراك والتّقييم؟ عادَ التّنقيبُ عام 1763 ليُظهرَها ثانيةً في "ديوان اللّقى النّادرة"، في عهد فاريبالدي، تحت مسمّى "مجموعة البورنوغرافيّة".

في الأدب الهنديّ "كاما سوترا"، أي علمُ الحبّ والعشق الإلهيّ! ظهرتْ في فترة الازدهار الثّقافيّ، بين القرن الأوّل والسّادس ب. م، ووضعها الفيلسوف فاتسيايانا، وهي نصٌّ هنديٌّ قديمٌ يتناولُ السّلوكَ الجنسيّ لدى الإنسان، وكلمةُ كاما تعني الحبّ والرّغبة، وكلمةُ سوترا تُشيرُ إلى سلسلة من الحكم، حيثُ يتضمّنُ نماذجَ من أوضاع جنسيّة كانتْ تقدّمُها البغايا في المعابدِ الهندوسيّة، حيثُ الجنسُ عُدَّ جزءًا من طقوس العبادة في ذلك الوقت. في الأدب الصّينيّ الكلاسيكيّ ظهرتْ روايةُ "اللوتس الذّهبيّ"، للمؤلّف وانغ شيه-شنغ، كأشهر روايةٍ أيروسيّة صينيّة حول الحبّ الجسديّ، وانماطُ نشاطاتٍ جنسيّة بأسلوب تصويريّ دقيق.

أمّا تاريخُ الكتابات العربيّة، فمنذ الأدب الجاهليّ احتوى الكثيرَ من الأيروسيّة بجرأة فاحشة، في زمن الجاحظ والتّوحيديّ وابن حزم، وألف ليلة وليلة، والتّيفاشيّ والتّيجانيّ والإمام السّيوطي المتوفى عام 911 للهجرة كتبُ جنسيّة، والنّفزاوي الطّبيب الفقيه مؤلّف كتاب "الرّوض العاطر في نزهة الخاطر"، وهناك موقع الكترونيّ مستوحى من شخصيّة هذا العالم المغربيّ، وهناك كتبٌ فقهيّة لم تخلُ من معالجات جريئة لمواضيع جنسيّة بحتة، كآداب النّكاح وأنواع الجنس وأوضاعه، ومُعلّقة امرئ القيس تحتشدُ بالكثير من الألفاظ الفاحشة، وأبو نوّاس في شعره الأيروسيّ، والعقد الفريد للرّاغب الأصفهانيّ تضمّنَ روايات جنسيّة وصورًا جنسيّة وكلمات أيروتيكيّة كثيرة، وقد اختفت الكتاباتُ والألفاظ الصّريحة بعد ذلك.

×وعودةٌ متسائلة لتلك العصور! هل كانَ ذاك المجتمعُ أكثرَ تسامحًا، وهل كانتْ أمورُ الحياة تُناقَشُ بحرّيّة واستفاضة أكبرَ ودونَ تورّع أو تهيّب، أم أنّ هناك حساباتٍ أخرى قامَ عليها ذاك الانفتاح آنذاك، مردّدةً الاستفادةُ لا الإثارة؟

×إذًا: لماذا تقلّص وجودُ الإيروسيّة مع نهاية القرن التّاسع عشر في ثوبها الضّيّق المحدود، ثمّ عاودتْ ظهورَها والجنسُ الضّبابيّ والمكشوف في الرّوايةِ بالقرن العشرين؟

×أليس هناك لغةٌ بمبناها ومعناها وإبداعها القصّيّ، عبّرتْ عن بشاعة الواقع والظّواهر السّلبيّة، وعن الجسد بما يختلجُهُ من مشاعرَ إنسانيّة، بلغة ساميةٍ راقية، وبلغة متواريةٍ وبإشارة عابرة لا تخدش الحياء، كما فعل مارکيز، وغسان كنفاني، دونَ أن يخوضا في تفاصيل وصف العلاقة والمضاجعة، إلاّ بأسلوب مرهف دونما إسفاف، ودونما استعمال لكلام مؤذ للبصر والسّمع والذّوق والحواس؟

×هل بالإيروتيكيّة مرجعيّة حقيقيّة لانحطاط وجوديّ، ولواقع همجيّ مقشعر من إنسانيّته، وعارٍ إلاّ من قنيه المزيّفة وتناقضاته الهستيريّة؟ أهو نوعٌ من التّوق الجارف للتّحرّر من ثقل المكبوت التّاريخيّ الرّازح على فكر المرأة والرّجل معًا؟

×هل الاستسلامُ الكلّيّ للجسد الشّبقيّ وفتنته وغوايته القاتلة، يُقدّمُ للكاتب وللمجتمع الدّفء والحنان والاحتماء الوجوديّ، ويوفّر الأمان والإحساس بالحياة الحقيقيّة الفاضلة، ويصنعُ الحياةَ بشخصيّات سويّة تعي واجباتها وحقوقها في إعادة التّوازن؟

آمال عوّاد رضوان